# عالمية الأدب العربي وإرث التصورات الغربية

**د. دليلة مكسح**

**جامعة باتنة**

## الملخـــص

تمثل عملية انتشار الأدب العربي في غير مجتمعاته، قضية هامة تحتاج إلى بعد نظر، لما لها من دور في تعريف العالم بقيمة الإبداع العربي، إلا أن الواقع المعاش يكشف بعض القصور في رواج الأدب العربي لدى المجتمعات غير العربية، وهو ما يمثل هاجسا يطرح عديد الإشكالات حول أسباب ذلك.

وتهدف هذه الورقة إلى التطرق لموضوع عالمية الأدب العربي، وتطرح مجموعة من الإشكالات أهمها:

ما معنى عالمية الأدب؟ وما علاقة الغرب بتحقيق الأدب العربي لعالميته؟ متى نطلق على النص العربي صفة العالمية؟ وما هي أهم المعوقات التي يمكنها الحد من ظاهرة العالمية؟

**الكلمات المفتاحية:** العالمية- العولمة- الأدب العربي- التواصل- التفاعل- الصور النمطية.

## The Universality of Arab Literature

## and the Legacy of the Western Prejudices

## Abstract

The expanding of Arab literature over non- Arab speaking countries is a major factor in its global reputation as it is not really well known in the global scale. This fact provokes much debate among scholars and researchers.

This paper tends to shed light on the issue of the universality of Arab literature. Then its main issues are: what is universality of

literature? What is the relation between the West and the universality of Arab literature? When may Arab literature considered as universal literature? What are the obstacles that prevent Arab literature to achieve the universality?

**Key words**: universality- globalization- Arab literature- communication- interaction- stereotypic pictures

**حق التواصل الأدبي وماهية العالمية:**

يقول الله جل شأنه وعلا: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " (الحجرات (13)"

لقد أقر الله سبحانه وتعالى باختلاف الأمم وتباينها، ودعا إلى ضرورة التواصل والتعارف بينها لتحقيق غايات متعددة، وذلك الاختلاف الذي أشار إليه الخالق يرتبط بثقافة كل أمة، وسبل عيشها، ونظم وجودها ككيان، وهو ما يجعل لكل أمة هويتها الخاصة، التي تميزها عن بقية الهويات، ولأن الهوية هي مجموعة خصائص تستقل بها الذات عن الآخر [1]، فتتميز عنه وتختلف، ولأنها أيضا حالة وجودية يعيشها الفرد والجماعة، ولا يمكن لها أن تعيش معزولة[2]، فإن التواصل بين الأمم والشعوب يمثل ضرورة وغاية قصوى؛ لأن حياة الهوية الواحدة لا تتحقق إلا من خلال تماسكها مع بقية الهويات رغم اختلافها عن بعضها، وهو ما يمنحها حركية خاصة نظير تفاعلها بغض النظر عن كونها غالبة أم مغلوبة، أو كان تفاعلها إيجابيا أم سلبيا، وتلك الحركية تنبع من العلاقة الجدلية للهوية الواحدة بالهويات الأخرى[3]، التي تتأسس على مظهري التأثير والتأثر، والمتأمل في العصر الراهن يلمح تلك العلاقات بين الدول التي تتسم بالتعقيد والتشابك[4]، وذلك لتطور سبل التواصل وتنوعها وتعقدها، فهي لا تحدث على مستوى واحد، ولا في مجال واحد، وإنما تتنوع سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا.

وفي خضم هذا التشابك الذي تتسارع فيه حركة العالم، فإن الإبطاء في مواكبة تلك السرعة، وتحديد الآليات المناسبة للتحرك، سيجعل المآل وخيما، والسبيل ضائعا[5]، والهوية التي يمكنها البروز والبقاء، هي تلك التي تكون فاعلة، ولها القدرة على تحسين إنتاجها، وجعله

متداولا ومتبادلا على أوسع نطاق[6]، وهو ما يفتح سؤال العالمية التي تتنوع مفاهيمها، وتتباين معالمها، إذ أنها تعني في أحد مفاهيمها الانتشار والوصول إلى أنحاء واسعة من العالم [7]، مثلما تعني الجودة والإتقان [8]، كما تنطوي على مجموعة من القيم أهمها أنها تمثل انفتاحا على ثقافات العالم، ولأن الشاعر الألماني غوته Goethe هو أول من أطلق مصطلح الأدب العالمي، وذلك عام 1827، فإن العالمية عنده تعني الخروج عن قوانين الأدب القومي، إذ قال: "لم يعد الأدب القومي يعني الكثير في هذه الأيام، لقد بدأ عصر الأدب العالمي، وعلى الجميع أن يسهموا في التعجيل بقدومه" [9]، قاصدا بهذا المفهوم الأدب الموحَّد الذي تختفي فيه الفروق بين الآداب القومية، ولكنه أكد في الآن نفسه أن ترسيخ ذلك في الواقع أمر بعيد التحقق؛ لأن كل أمة لن ترغب في التخلي عن خصوصيتها [10]، إلا أن هذا الخروج عن إطار مقتضيات الأدب القومي اعتبره أندري مارلو André Marlaux بمثابة مواجهة، حين رأى أن العالمية هي مواجهة من قبل حضارة لا أدرية (ويقصد الغربية) تجاه كل الأشكال الفنية والإبداعات الجمالية، التي زعمت الوصول في قلب الحضارات التاريخية إلى وضعية المطلق[11]، ذلك أن كل أمة حسب مارلو تؤمن أن ثقافتها هي الحق المطلق، لذلك كان الخروج عن إطار القومية والمحلية محل رفض من طرف ماركس Karl Marx وإنجلز F. Engels حين قالا عام 1848: "أحادية الجانب وضيق الأفق القوميان يغدوان مستحيلين أكثر فأكثر، ومن الآداب القومية والمحلية الكثيرة، ينهض أدب عالمي" [12] وماركس وإنجلز وإن بديا مناهضين لضيق أفق الأدب القومي والمحلي، إلا أنهما لم يغبطا إمكانية أن يخرج من خصوصية تلك الآداب ما يمكنه أن ينال صفة العالمية، وذلك حينما تتضافر تلك الآداب لتخرج إلى العالم، وتتفاعل بما تملكه من قيم مشتركة بينها، وهو ما يوافقه رأي محمد شوقي الزين حين يرى أن العالمية هي الوجه الآخر للخصوصية، بمعنى أنها خصوصية تمكنت من إنتاج لحظتها التاريخية والثقافية، وبسط طرائقها ونماذجها، وتوزيع أسمائها وصورها ورموزها. [13]

إن هذا التناقض الذي يبرز به مفهوم العالمية هو الذي جعل فرانكو موريتي Franco Moretti يرى أن العالمية ليست موضوعا، بل مشكلة تتطلب منهجا نقديا جديدا[14]،

ومشكلتها تكمن في كونها تمثل نظام تنوعات واحدا وليس موحدا[15]، مبرزا أن محاولات التوحيد التي انتهجها المركز الأنجلو- فرنسي كلها باءت بالفشل؛ لأنه لم يستطع محو واقع الاختلاف ذلك المحو الكامل[16]، وهو ما يفتح الباب من خلال هذا الرأي الذي يشير إلى أن ماهية العالمية التي تعني التنوع، هي في حقيقتها تخضع للهيمنة الواحدة، وليس للتوحيد بين ما هو مختلف، إلى استحضار مفهوم العولمة باعتبارها مظهرا من مظاهر السيطرة، ويثير إشكالية تواصل الأمم من حيث معالمها، والمدى الذي يمكنها الوصول إليه؟ كما يجعلنا أمام ركام من الأسئلة الملحة حول أهمية العالمية بالنسبة للهوية الواحدة؟ ذلك أن سؤال العالمية هو في عمقه سؤال هوية؛ لأن هذه الأخيرة تعيش كما أسلفنا الذكر حركية نظير علاقتها الجدلية مع بقية الهويات، وانعزالها سيكون فاتحة لفنائها، إلا أن مسألة فاعليتها وتواصلها مع الهويات الأخرى، تنتج أسئلة عديدة منها: ما الغاية من الانتشار؟ وما الأدوات التي يمكنها أن تمنح للهوية حق الانتشار؟ وكيف يكون ذلك الانتشار؟ وهل هناك معوقات وعقبات خاصة تحول دون تحقيق الانتشار؟ وما الحلول المناسبة؟

**الهوية الأدبية العربية وظروف الانتشار عالميا:**

إن أهمية التواصل مع الآخر تكمن في أن الهوية في حد ذاتها، لا يمكن لها أن تتأسس من غير تفاعل مع الآخر، فقيام أي حضارة لا يكون إلا بالتفاعل مع حضارة أخرى[17]، وذلك التواصل لا يتحقق إلا بالثقافة؛ لأن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يتجاوز مظاهر التفاعل البيولوجي بتفاعل ثقافي خاص، يُمَكِّنُهُ من تغيير الأوضاع المحيطة به، ولذلك فإنتاج الثقافة والأدب كما يرى نصر الدين بن غنيسة، إنما يحصل لتحقيق التواصل بين الناس[18]، وحين يتحقق التفاعل انطلاقا من هذا المستوى، فإنه في عمقه يمثل تعريفا بخصوصية الذات المتواصلة، فهي حينما تتواصل إنما تعرِّف بثقافتها وخصوصيتها.

ويهدف التوجه نحو العالمية إلى خلق حوار عميق مع العالم، وإيصال صورة خاصة عن الأنا كي يتفاعل معها الآخر، ولذلك يمثل هاجس العالمية أمرا ضروريا ولا شائبة فيه، إلا أن الواقع أحيانا يرسم طريقا مختلفا، فليس كل ما تشتهيه السفن تتفاعل معه الرياح، فقد تهب

هذه الأخيرة من وجهة مختلفة، وغير متوقعة فتسير بالسفينة إلى المجهول، والحديث عن عالمية الأدب العربي حديث طويل ومعقد؛ لأنه لا يرتبط بحقيقة واحدة، فهو ينفتح على معطيات عديدة اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية وتاريخية، مما يجعل رأيا واحدا لا يفي بغرض الإجابة عن سؤال العالمية، ومنه عالمية الأدب العربي، الذي يعد نافذة مهمة تحيل نحو تثبيت هوية النص الأدبي العربي، وتحديد خصوصيته؛ لأن الأدب يمثل في عمقه مرآة ثقافية وهوياتية لها حق التفاعل مع بقية الهويات، والسعي نحو ترسيخ قيمها ومكوناتها وجعلها عالمية؛ لأن أي محاولة لفصل الثقافة في حجرات عازلة، ستسبب ضررا لتنوعها واختلافها [19]، ولأن للعالمية في حدِّ ذاتها مفاهيم عديدة، فإنه يلزم قبل كل شيء تحديد المفهوم الذي نريد به تحقيق فاعلية أدبنا، فهل نريد بعالميته: تحقيق الانتشار له في أصقاع العالم بغض النظر عن جودته وقيمته؟ أم نريد بالعالمية تجاوز مقومات أدبنا المحلي؟ أم نريد بالعالمية التوجه نحو العالم بقيم مشتركة مع الآخر؟ وغيرها من الأسئلة المهمة، وانطلاقا من هذا يمكننا الدخول إلى سبيل العالمية حين نحدد أهدافنا المرجوة من الانتشار.

إن قيمة النص وجودته هي التي تمنح له الحياة الحقيقية، وهي التي تمنح له الانتشار محليا وعالميا، لذلك فمن الضروري أن تكون أماني الانتشار عالميا، مصحوبة بعمل مضن ومستمر لتطوير الأدب العربي وتحقيق جودته، تلك الجودة التي تضمن له القبول والخلود والانتشار، إلا أن هذا الأخير يفتح لنا سؤالا لا يمكن تجاوزه، وهو سؤال علاقتنا بالهويات الأخرى؟ فإذا كانت غايتنا نشر الأدب العربي لدى أمم أخرى، فإن ذلك يستدعي أولا معرفة من هي تلك الأمم التي نريد التواصل معها ولماذا؟ وما طبيعة علاقتنا بها؟ وما طبيعة العصر الذي نعيشه، الذي سنحقق فيه التواصل؟ ونوع المعوقات التي تقف دون تواصلنا؟ وهو ما يمكِّننا من تحديد أدواتنا التي سنستعين بها لجعل أدبنا عالميا.

**أحلام العالمية والرهانات المعاصرة:**

لا يخفى على أحد ما يعيشه العالم اليوم من رهانات، ومن صدامات على مستويات عديدة بخاصة بين العالم العربي والغربي، كما لا يخفى تلك الفروق الحاصلة بين عالم مركزي

يملك القوة والتطور، وعالم هامشي يرزح تحت نير الصراعات الداخلية والتدخلات الخارجية، وهو ما يجعل سؤال العالمية سؤالا شائكا وضروريا في الآن نفسه، ورغم أن العالمية لا تعني العالمين الأوروبي والأمريكي فقط، إلا أن طبيعة ما يعاش على مستوى الواقع المعاصر، وطبيعة العلاقات الرابطة بين العالم العربي والغربي تستلزم الوقوف عند خصوصية الغربي، وأهم مظاهر علاقتنا به؛ لأنها تمثل المنفذ الضروري الذي يجب المرور عبره، للتمكن من تحديد أجوبتنا إزاء حلم العالمية، وإزاء وضعية هويتنا في ظل حركة الراهن المتسارعة.

إن الغرب يمثل عالما مركزيا، يملك زمام القوة والتصرف والتطور، ويشتغل عبر نظام اقتصادي هو النظام الرأسمالي الذي يتميز بطبيعته المادية وأفقه النفعي، والسلطة الحقيقية في هذا النظام ليست للجميع، إنما للذين يخدمون سطوة المال، وهو ما يفتح الباب لتَحَكُّمِ الغريزة التي تظهر في حب التملك أو حب السيادة، أو في منع الدول من التقدم لرأب الفراغ المدني والتكنولوجي[20]، ورغم أن الرأسمالية تشهد اليوم عديد الأزمات، وتسير نحو طريق يُنظر إليه على أنه مسدود، إلا أن لها خصوصية تجعلها قادرة على الانبعاث باستمرار رغم الأزمات التي تمر بها [21]، التي تتمثل في تغييرها لمعاييرها تبعا للظروف المستجدة، وتشبثها بموازين القوة، ولو كانت تناقض مبادئها، وإمكانية تخليها المستمر عن كل ما يقف في سبيل توسعها وسيطرتها، ولأن التطور التكنولوجي قد أزاح صعوبات التواصل التي كان يشهدها العالم من قبل، فإن هذا الأخير يعيش اليوم في مرحلة مبهمة المعالم؛ لأن الدول مقحمة في شبكة عالمية معقدة من العلاقات الاجتماعية والاقتصادية العابرة للحدود القومية [22]، وهو ما يفتح المجال لوقوع التفاعل بين الثقافات والأجناس وتداخلها، ويؤكد محمد أحمد الراشد أن العالم اليوم يعيش فترة انتقال حضاري[23]، يمثل السعي فيها للتعريف بالثقافات والمجتمعات أهم معالمها[24]، إذ تعمل المجتمعات سواء أكانت أقلية أم أغلبية على التعريف بنفسها، وبثقافتها المادية والمعنوية دون إلزامية المرور على سلطة معينة؛ لأن وسائل الاتصال خاصة الانترنيت تكفل لها حق الانتشار دون رقيب.

ورغم هذا الانتشار الذي يبدو في ظاهره صحيا، ويمثل في عمقه ظاهرة من ظواهر ما بعد الحداثة، إلا أن البيئة الغربية تتوجس خيفة من نتائجه، بالرغم من أن الفكر ما بعد الحداثي هو من إنتاجها؛ لأن هذا الفكر يصر على تعددية الحقيقة، وهو ما يخشاه الغرب، ويُشعره بالتوتر والتردد والحيرة، لذلك يسعى إلى عرقلته بتفككات مفهومية عنيدة [25]؛ لأن هذا السير نحو تحقيق التعددية يثير مشاكل جمة للعالم الغربي على المستوى الداخلي، ويمسه في صميم هويته الأوروبية، وينشئ في داخله إحساسا بالضياع المعرفي والميتافيزيقي، وخوفا من استمرار ذلك الضياع [26].

وبرغم إيمان الغرب بالأحكام المطلقة والعابرة للثقافات، إلا أن هذا الإيمان حادَ به ليصبح عرضة لأن يرى في القيم التي ينتجها قيما عالمية، وأن يمارس نوعا من التمركز الاثني لاقتناعه بأنه يمتلك بشكل دائم الحقيقة والصواب[27]، في المقابل يعتقد هذا الغرب بأن كل الأحكام نسبية قياسا إلى حضارته، وهو ما يهدده ويجعله عرضة إلى التكيف مع كل شيء [28]، وهذا التمركز على الذات يمثل في نظر تزفتان تودوروف Tzvetan Todorov بربرية وليس تعددا [29]؛ لأن الغرب يدعو إلى فتح المجال لتلاقح الثقافات، ولكنه يرفض في الآن نفسه التعدد، ونتيجة هذا الانغلاق يفقد العالم الغربي اليوم كثيرا من القيم التي كانت سائدة من قبل مثل قيمة الهوية الجماعية [30]، أو قيمة الموت من أجل الوطن[31]، لذلك يمثل مفهوم الهوية الوطنية اليوم في العالم الغربي أزمة عميقة؛ لأنه مرتبط بعناصر أخرى، وهي الهجرة والاندماج والتنمية المشتركة[32]، وكلها تؤسس لوضعية متأزمة للهوية الغربية، التي تعيش على شفا حفرة الخوف من الضياع والتفكك والذوبان في هويات أخرى.

إن الحديث عن هذه الخصوصيات التي تسم العالم الغربي، إنما هو منفذ لمعرفة الراهن الذي يعيشه الغرب، ونعيش نحن أيضا آثاره، كما يمكِّن من معرفة التوجهات الفكرية السائدة لديه، التي من خلالها نحدد أدواتنا ووسائلنا أثناء السعي في تحقيق انتشار أدبنا لديه؛ لأن معرفة الآخر في خصوصيته وقيمه ومبادئه، هو ما يوصلنا إلى معرفة كيفية التوجه إليه والتواصل معه؛ كما أن ضرورة التواصل تستدعي منا إزالة العقبات، ومنها ضرورة تحديد من نحن ومن

الآخر؟ [33] وما ذكرناه لا يكفي لتفعيل أدواتنا، بل نحن بحاجة إلى معرفة مجموع تصورات الآخر القائمة اتجاهنا، وهو ما يدعونا إلى تتبع صورتنا لديه، التي تمنحنا منفذا مهما لمعرفة الآخر، ومنه معرفة موقع الأنا عبر تتبع العلاقة القائمة بيننا وبين الغرب.

**أحلام العالمية وإرث التصورات النمطية:**

التوجه نحو العالمية يعني منطقيا تسويق صورتنا الخاصة لدى الآخر، إلا أن عملية التسويق في حد ذاتها قد تصطدم بمعوقات كثيرة أهمها نظرة الآخر إلينا، وما يحمله عنا من أحكام مسبقة، فيصير توجهنا إليه بمثابة صدام بين صورة سائدة وصورة جديدة وافدة، وهو ما يجعل عملية التعمق في دراسة صورتنا لدى الآخر أمرا حتميا لتحقيق العالمية.

يعيش العالم اليوم تحت سيطرة النظام الرأسمالي الذي يتدخل في شؤون الدول عدا تلك التي أدركت عمق خصوصيتها، فحولتها إلى قوة تمكنها من مواجهة ومنافسة قوة النظام الرأسمالي، هذه السيطرة الحاصلة هي ما يُعرف بالعولمة، التي من خصائصها العمل في إطار الاستعباد، الذي يجمع الناس في رغبات محددة لا يمكن تجاوزها، فالثقافة واحدة، والسلوك واحد، والاقتصاد واحد، وكل ذلك بإنسان واحد، أو بإنسان مؤمرك كما يقول نصر الدين بن غنيسة[34]، تبعا لقوة أمريكا وسيطرتها على العالم، ذلك أن العولمة في معناها الثقافي تعد مرحلة من مراحل التفكير الذي بدأ حداثيا، ثم ما بعد حداثي، ثم صار عالميا، فعولمة، فأمركة، وهو يتجه في المستقبل نحو الكوكبة، نسبة لكوكب الأرض ثم نحو الكونية[35]، والبعد الثقافي للعولمة السائدة اليوم يعمل في إطار معرفي، يسعى إلى جعل النظام الرأسمالي متقبلا من جميع الشعوب[36]، وبذلك ترسيخ عالم بلا حدود ثقافية[37]، كما تهتم بميزان القوى الذي تفرزه الصراعات العالمية بما فيها الصراعات ذات الطابع الهوياتي، إذ أنها لا تلتفت إلى قضية الهوية إلا بما يعود عليها بالنفع[38]، والدليل المهم على الاهتمام بميزان القوى تبعا للظروف الطارئة على العالم الغربي، ما حدث من تقارب بين الثقافتين المسيحية واليهودية، وتجاوز الجذور اليونانية والرومانية التي اختلقتها ثقافة التنوير، حتى تضفي شرعية حضارية على حربها ضد الكنيسة[39]، مما ولد تناقضا رهيبا في الفكر الغربي، فهو من جهة يقابل كل ما هو ديني بنوع

من الحذر إلى حدود الالتصاق بالعلمانية كنوع من الدين، ومن جهة أخرى يرجع بنوع من الانفصام الثقافي كرد فعل على تنامي الإسلام في الدول الغربية إلى الجذور المسيحية [40]، ولذلك من المنطقي أن تكون العالمية رهينة للهوية الغالبة والمسيطرة على زمام الأمور، أي التي أثبتتْ عولمتها الثقافية وفتوحاتها الكوكبية [41].

لقد كان ظهور العولمة نتيجة لنظرية ملء الفراغ التي سادت المنطقة العربية في أعقاب الحرب العالمية الثانية، التي دفعت القوى الغربية إلى اعتبار نفسها الأحق بالهيمنة على مناطق الفراغ، عبر حركات استعمارية مباشرة، أدت إلى تحقيق هيمنة سياسية واقتصادية وفكرية وثقافية، هذه الفكرة التي تطورت بعد الانتصار في الحرب الباردة، لتظهر فيما يعرف بالعولمة باعتبارها طبعة جديدة من نظرية ملء الفراغ [42]، وقد برزت الثقافة في العولمة كغاية، وليست وسيلة لتحقيق الغايات، إذ سعت القوى الرأسمالية إلى تحويل الثقافة إلى واحدة من أهم الصناعات الإستراتيجية، لكي تتحكم في موازين القوى عالميا[43]، وهو ما جعل العالمية تلتقي مع العولمة في مسألة الانتشار والقبول – رغم الاختلاف البارز بينهما– [44] وتخرج عن إطارها الصحيح، ويصير الأدب العالمي ليس الذي يتوق إلى ملامسة المشترك الإنساني عامة، ويؤسس لانفتاح وحوار عميق بين الثقافات، وإنما هو ذلك الأدب الذي يخدم ثقافة العولمة، باعتبار أن الثقافة الغالبة هي ثقافة النظام الرأسمالي، التي تقوم على إغراء الفرض وليس العرض[45]، ما يجعل العالمية رهينة قيود خاصة أهمها عدم القبول بالتعدد الثقافي، ومواجهة التنوع، وفرض التهميش على الثقافات الأخرى التي لا تمثل ثقافة المركز، ومنها الثقافة العربية التي ستلاقي حتما عديد العوائق التي تحول دون تحقيقها لعالميتها؛ لأن العالم الغربي لا يمكنه أن يفتح المجال لتسويق ثقافات غير ثقافته، وهو ما يمثل مشكلة حقيقية أمام مسيرة التنوع الثقافي، والتواصل الحضاري بين الشعوب في إطار سلمي، وفي نطاق المساواة.

إن ارتباط العالمية بالعولمة يجعل عملية انتشار الأدب العربي عملية مهددة لخصوصيته وهويته، فتوجهه نحو العالمية إنما يفتح له بابين، إما التشبث بخصوصيته والسعي إلى نشرها، ما يمثل عقبة وأُمنية يصعبُ تحقيقها بالشكل المطلوب في ظل العصر الراهن، وفي ظل طبيعة

العلاقات التي تسم العالم العربي مع الغربي، وإما الخضوع لحاجيات القارئ الغربي، وهو ما يجعل الأدب منسلخا عن هويته، مُهَدَّدًا في وجوده، والمسألة في عمقها معقدة وشائكة جدا، فالتوجه للآخر الغربي مرهون في عمقه بطبيعة العلاقات السائدة بيننا وبينه، فإذا كان هو ممثلا للمركز، فنحن ممثلون للهامش، وبذلك ترتسم العلاقة بيننا على عناصر تفريقية واضحة، وعلى كافة المستويات، إضافة إلى طبيعة الراهن المعاش، الذي يختلف بين العالم الغربي والعربي، وهو ما يمثل بابا مهما لتتبع وضعية الأدب العربي، وإن كانت له إمكانية التوجه نحو العالمية؟ وتتبع الوضع الراهن للعالم العربي يحيلنا إلى واقع معاش اتفقت دوائر القرار على تسميته بالفوضى البناءة أو الخلاقة التي تقوم على فلسفة سياسية تفترض وجود خطر داهم من عدو مجهول، يتهدد الأمن القومي الغربي في كل لحظة، كما تقوم على ثنائية التفكيك والتركيب، وذلك عبر زرع الفوضى لإعادة تشكيل عالم جديد يستجيب لمتطلبات العالم الغربي[46]، وهذه النظرية هي في عمقها صنيع غربي أنتج ضد الحضارة العربية والإسلامية، والدليل طبيعة تعامل العالم الغربي مع الأحداث السائدة في الدول العربية، التي تقوم على التناقض تبعا لما تخلفه الأوضاع من المصالح للعالم الغربي.[47]

وهذا التفاعل المتناقض بين العالم الغربي والعربي ليس وليد اليوم، بل هو ضارب في أعماق التاريخ، وقد بدأ العداء الحقيقي الظاهر منذ عصر الأنوار، حينما أنكرتْ الحضارة الغربية دور الحضارة العربية في نشأة نهضتها، بالرغم من أهمية الحضارة العربية، ودورها العميق في إخراج أوروبا من الظلمات إلى النور، كما صحب ذلك الإنكار سعي إلى تقويض أركان تلك الحضارة عبر الحركات الاستشراقية، التي سعت إلى تأسيس صورة مشوهة عن الحضارة العربية، وعن العرب والمسلمين كافة، وما زالت تلك الصور ماثلة لدى عديد المفكرين الغربيين، وفي الكتب المدرسية والتاريخية والفكرية، وفي إعلامهم وثقافتهم عامة، تلك الصور التي تجتمع حول اتهام الحضارة الإسلامية بأنها كانت عائقا أمام تقدم أوروبا[48]، وهذا التغييب المتعمد للعرب، الذي بدأ منذ عصر التنوير[49] هو ما جعل الغرب ينشأ وفي عينيه غشاوة تجاه العالم العربي والإسلامي، تبعا لأسباب عدة منها: التفكير الغربي في حد ذاته، الذي يغيّب دور

الحضارة العربية في نهضة الحضارة الغربية، إلى جانب اتسام الفكر الغربي بالمادية النفعية، التي تؤسس بدورها لتصورات خاطئة حول الإسلام تراه من خلالها مهددا للمسيحية، إضافة لواقع العرب المزري الذي يقدم صورة مشوهة عنه.[50]، ورغم وجود آراء غربية تحيل إلى أهمية الحضارة العربية، وترى أن نهضة الغرب لم تكن ممكنة لولا تواصلها مع الشرق[51]، إلا أن الصور المشوهة متغلغلة بشكل كبير، خاصة أن أحد المفكرين الغربيين وهو إريك وولف Eric Wolf يؤكد أنه في الفصول الدراسية، كانوا يتلقون معلومات حول كيان يسمى الغرب بصفته مجتمعا وحضارة مستقلة عن بقية الحضارات، التي تمثل معارضا له ومنها الحضارة الشرقية[52].

وتؤكد دراسة للباحث محمد يسري إبراهيم أن مناهج التعليم الغربية بدءا من المرحلة الإعدادية حتى الجامعية تتخذ موقفا من الثقافة العربية، متأثرة بما خلفته الحركة الاستشراقية والتنصيرية، وأنها تقتصر في معلوماتها على فترة العصور الوسطى، وذلك في كل من أمريكا وفرنسا وألمانيا وبريطانيا[53]، مما يولد صورا مشوهة وأفكارا خاطئة لدى الطلاب عن الشرق، وفي دراسة أخرى أقامها معهد جورج إيكرث للأبحاث الدولية للكتب المدرسية الواقع في ألمانيا، توصل فيها إلى أن الكتب المدرسية الأوروبية ما زالت متمسكة حتى اليوم بتقديم صورة سطحية للإسلام تدل على أنه جامد، ويقف في مواجهة أوروبا، خاصة كتب التاريخ والتربية والسياسة[54]، وهو ما يعمق من الهوة بين العالم الغربي والعربي، ويحول دون تحقيق تواصل فعلي ذي آثار إيجابية؛ لأنه قائم على تشويه صورة العربي، وهو ما يعيق عملية تقبل أدبه حتما، وحتى محاولات بعض المثقفين الغربيين التي طالبت بإعادة الاعتبار لدور الشعوب غير الغربية في تكوين حضارة هذه الأخيرة، لا تعدو حسب تودوروف أن تكون ذات هدف نفعي يرى في رد الاعتبار عملية تحول دون تهديد الهوية الغربية[55]، أي حلا مؤقتا لتجاوز ردات فعل الشعوب العربية حول عملية تشويه صورتها، ويشير هانس كوكلر Hans Kockler إلى عوامل تشكل الصور النمطية عن العرب إلى عاملين اثنين هما:

– القصور الذي وسم الفكر الغربي تجاه الحضارة العربية، حين أخلط بين الخطر العسكري للإمبراطورية العثمانية، وبين الإسلام كدين.

– دراسة الإسلام من طرف الغربيين كانت تحت قبضة المبشرين المسيحيين، الذين تناولوا الموضوع بطريقة تبريرية، وإعطاء صورة مغلوطة عنه في كل الجوانب السياسية والاجتماعية والدينية.[56] مبرزا أن هذه الصور النمطية هي التي أدت إلى ظهور الصراع بين العالم الغربي والعربي، وأنها مازالت ماثلة اليوم في الكتب المدرسية، وهي تمثل عقبة حقيقية حسبه، وتحول دون تقارب العالمين الإسلامي والمسيحي، ورغم محاولات بعضهم إصلاح هذا السلوك،كما حدث في ندوة روما التي عقدت عام 1981 لمناهضة الصور التشويهية للعالم العربي المنتشرة في المقررات الدراسية، إلا أنها لا تجد تأثيرها المطلوب حسب كوكلر؛ لأن العالم الغربي مازال متمسكا بالأحكام المسبقة عن الإسلام والعالم العربي، وذلك خدمة لمصالح معينة، منها فرض السيطرة على العالم، وترويج فكرة صدام الحضارات[57] التي ترى أن شعوب العالم غير الغربي لا يمكن لها الدخول في النسيج الحضاري الغربي، حتى وإن استهلكت البضائع، واستمعت إلى الموسيقى الغربية، وشاهدت الأفلام الأمريكية؛ لأن روح الحضارة التي تكمن في اللغة والدين والقيم والتقاليد والعادات، تختلف بين الحضارة الغربية وغيرها من الحضارات [58]، وهو ما يجعل عملية التقارب عملية وهمية، ولا طائل من إثارتها حسب مروجي فكرة الصدام الحضاري.

هذه الصور التشويهية التي تبرز وجود وضع متأزم بين العالم العربي والغربي، التي تحول دون تحقيق تواصل مؤسس على الانسجام، تجعل عالمية الأدب العربي أمامها كثير من العوائق والعقبات؛ لأن المشكلة ليست في جودة النص الأدبي العربي، وإنما في الآخر الذي سينتشر لديه النص الأدبي رغم جودته وقيمته، ولذلك يصبح تكرار السؤال العام ما الغاية من العالمية؟ سؤالا لا ينقضي؛ لأنه مرتبط في عمقه بالهوية، وهذه الأخيرة تبقى متحركة باستمرار، لذلك علينا منذ الآن تحديد هدفنا الحقيقي، هل هو مقاومة العولمة وإثبات خصوصيتنا بمختلف القيم المكونة لها؟ أم الدخول في ثقافة الغرب والتشكل حسب متطلباته؟ وهل فعلا يمكِّننا التنكر لخصوصيتنا من تحقيق العالمية، والحفاظ على الهوية في الآن نفسه؟

## حلول وسبل نحو تحقيق العالمية:

إن تحديد الهدف من تحقيق العالمية هو المفتاح الذي يمكِّن من فتح باب التوجه نحو الانتشار، ويؤسس للحلول والسبل المناسبة لتحقيقه، إلا أن طبيعة الهدف لا بد أن تكون مؤسسة على بينة وروية، فالسير نحو عالمية تتسم بتحقيق متطلبات وحاجيات المتلقي الغربي، وتأسيس نص أدبي يتكلم باسم ثقافة الآخر، وخصوصيته يعد عملا وخيما لا محالة، وعواقبه سيئة [58]؛ فهو يمثل انسلاخا عن جذور الهوية الحقيقية، وتهديدا لوجودها، ذلك أن خصوصية كل أمة إنما تنبع من فعلها الذاتي في زمكانية معينة، تؤسس لها حضورها وتأثيرها، أما السير نحو تحقيق عالمية مشروطة بخصوصية الهوية العربية ومتطلباتها، فهي أيضا لها من الصعوبة ما يجعلها مشكلة؛ لأنها رهينة العولمة التي تحكم قبضتها، وتحول دون انتشار الثقافات الأخرى، ولذلك يصير أمر إبراز الخصوصية العربية، ونشرها بمثابة مقاومة للعولمة، ويتطلب أن تكون قوة الأمة العربية والإسلامية قادرة على منافسة قوة النظام الرأسمالي، سياسيا واقتصاديا وفكريا وثقافيا، وهو ما يمثل عقبة في عصرنا الحالي، إلا أن ذلك لا يحول دون بذل جهودنا لتحقيق العالمية، ويتطلب الأمر منا السعي نحو تأسيس سبل كفيلة بتحقيق عالميتنا، وأول تلك السبل وأهمها أن ندرك حجم قوتنا، وعمق خصوصيتنا، فإذا كان الغرب كما يرى جيرار ليكلرك Gerard Leclerc منتجا للتقنيات والأفكار، ويقوم بتحديث نفسه من الداخل، فنحن باعتبارنا ممثلين للشرق فإننا نتميز بتحديث أنفسنا من الخارج، بمعنى أننا نخضع ما نجلبه من الغرب لتبيئة داخلية تناسب مكوننا الثقافي.

وهذا الأمر على أهميته يكون حسب ليكلرك مكلفا لأنه يظل محملا بخصوصية الغربي، وإذا ما أثبت فشله كانت نتائجه وخيمة؛ لأنه لم يُبْنَ على قواعد موروثة من تقليد محلي، والنتيجة النهائية أنه يحدث توترا بين الفردانية والجماعية أي الخصوصية[60]، وهو ما يدعونا فعلا إلى قراءة ذاتنا بشكل عميق، وفهم خصوصيتها وتحديد حاجياتها، ومنها حاجيات الأدب طبعا، أي الانطلاق من خصوصية واقعنا ومكوناتنا في حاضرها وماضيها، وثاني السبل التي علينا إتباعها تغيير صورتنا النمطية المشوهة لدى الغرب، الذي فشل في استقراء واقعنا عن

وعي تام من طرفه؛ لأن دافعه الحقيقي إلغاءنا[61]، والتنكر لإسهامنا الحضاري، فلا ينظر إلينا إلا بصفتنا الدخيل المغلوب على أمره، والأدهى أننا تبنينا الصورة النمطية التي شكلتها المخيلة الغربية عنا[62]، فإنه من الضروري جدا أن نعود إلى نقطة البداية، فنعيد الاعتبار للنموذج الأندلسي ليس بدافع اعتراف الغرب بنا، وإنما لإحداث رجة كما يقول نصر الدين بن غنيسة على مستوى الوعي العربي- الإسلامي، وإخراجه من خندق الغرب الإيديولوجي[63]، ولأن تعامله معنا قائم على التناقض، إذ يشهد العالم الغربي اليوم ظاهرتين متناقضتين في الحركة والاتجاه، أولاهما تتمثل في إقبال كثير من الغربيين على التعرف على الإسلام والثقافة العربية، خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، وذلك لمعرفة حقيقة العالم العربي ومبادئه، وأما أخراهما فتتمثل في الكيد له والتربص به، والساحة التي تتجلى فيها ظاهرة الإقبال هي الشارع بكل ما فيه من فئات، والمجال الذي تتجلى فيه ظاهرة الكيد هو المجال السياسي، بكل ما فيه من قادة ومسؤولين [64]، وهو ما يبرز أن الصدام الحقيقي بين العالم العربي والغربي هو في عمقه صراع سياسي وليس ثقافيا؛ لأن الثقافات كما يرى تودوروف لا تتصادم، وإنما الكيانات السياسية [65]، وهو ما يدعونا للالتفات إلى هذه النقطة، وتفعيل سبل انتشار أدبنا، الذي يمثل وسيلة لإبراز هويتنا وخصوصيتنا، وذلك عبر تنويع وسائل نشرنا للأدب، تبعا للتناقض الحاصل لدى الغرب، فإذا كانت الفئة السياسية تكيل لنا صورا مشوهة، على خلاف العامة التي بدأت تقترب من الإسلام وتعتنقه، وتسعى إلى فهم الوعي العربي، فإننا ملزمون بتغيير نشاط نشر أدبنا وتوجيهه نحو العامة، وليس بالضرورة أن تكون غايتنا الحصول على جوائز عالمية، وإنما الأهم أن نغير صورتنا لدى شريحة هامة من المجتمع الغربي، وعلينا الالتفات في هذه المسألة إلى طبيعة الحاجات التي يرومها الغربي من قراءة أدبنا، الذي عادة لا يهتم بالتجريب الفني كما ترى مي التلمساني، بل يبحث عن المضمون التشويقي الذي يطرح مواضيع نسوية أو سياسية أو تاريخية تتعلق بالعالم العربي [66]، وتكون ذات طابع تمردي كما يرى صالح جواد الطعمة، أو مكتوبة بلغة غربية، ولأصحابها تصريحات خاصة تحيل إلى إعجابهم وتعلقهم بتلك اللغة التي يكتبون بها[67]، أو تلعب دور المخبر الصحفي كما يرى مؤمن سمير، التي تنتهي صلاحيتها وتنسى مع مرور الوقت[68]، وهو ما يدعونا إلى التعامل مع

هذه الحاجيات بنوع من البراغماتية البناءة، التي لا تسلب أدبنا هويته وخصوصيته، وتفتح له المجال ليدخل في نطاق الانتشار الإيجابي، ومن ثمّة تحقيق العالمية.

وإذا كان الفكر الغربي اليوم يعيش انسدادا ناتجا عن عدم مقدرته الجمع بين سلطة الروح وسلطة العقل، وذلك تبعا للمسيرة الحضارية التي استهلها بموت القيم الروحية، وفتح المجال لاستبداد العقل، وظهور الفرد كمحور للوجود تتشكل هويته من خلال مسار شخصي، ما أدى إلى فرض منطق المنفعة واللذة ، والتحرر من البعد الروحي في تأسيس العلاقات الإنسانية، ومع مجيء المسيحية انتصر الفكر الغربي للروح ضد العقل، وشكل هوية جماعية بالحديد والنار، ما أدخله مرة أخرى في نفق مظلم [(69)]، فإننا ملزمون أيضا بالالتفات نحو هذه المسألة، وأن لا نغفل هذه القيمة في أدبنا وذلك بالجمع بين معطيات العقل والروح، والتوجه بها نحو الغرب من أجل الدخول إلى أعماقه انطلاقا من نقاط الضعف لديه.

وإذا كانت اللغة تمثل عائقا فإننا ملزمون بنزع هذا العائق، إما بتوسيع تعلم اللغة العربية في الغرب، أو الاهتمام بالترجمة؛ لأن الغرب في الحقيقة لا يترجمنا، وإنما يترجم ما يناسبه[(70)] ، لذلك وجبت المبادرة والعمل المستمر وتفعيل عملية الترجمة، عبر تأسيس مؤسسات خاصة مهمتها ترجمة الأدب العربي، والتوجه به نحو العمق الغربي، مع الالتفات إلى الفئات التي يمكن من خلالها الدخول إلى ذلك العالم، عبر المتفاعلين مع العالم العربي، من جاليات عربية، ومهتمين غربيين، وعبر وسائط ووسائل متنوعة، وإذا كانت دور النشر الغربية لا تهتم بنشر الأدب العربي لاعتبارات متعددة، فإننا بحاجة إلى تفعيل مؤسساتنا التي تهتم بالترجمة، وتوسيع نطاق انتشار منتوجاتها عبر آليات حديثة ومتطورة، وسبل ناجعة.

إن تحقيق ما ذكر آنفا يحتاج في عمقه إلى إقامة حوار شامل وعميق مع العالم الغربي، وأخذ زمام المبادرة، فإذا كانت العولمة تعتمد على أسس ثلاثة وهي:

- تكنولوجيا المعلومات والاتصال.
- حرية التجارة الدولية.

– اقتصاد السوق وحرية الحركة في الأسواق العالمية. [71]

فإنه علينا الانتباه إلى هذه الأسس، وجعلها مفاتيح لترويج أدبنا ومحاورة الآخر، وذلك عبر تعزيز الهوية العربية والإسلامية بأقوى عناصرها، وتجديد ثقافتنا، وإغناء هويتنا، والدفاع عن خصوصيتنا، ومقاومة الغزو الثقافي، مع ضرورة الانخراط الواعي في عصر العلم والتكنولوجيا [72]، وإذا كنا نعيش تفككا وتقهقرا نتيجة الأوضاع السائدة، ولا يمكننا مجاراة العولمة أو مواجهتها، فإننا نحتاج إلى حلول لتأهيل ثقافتنا، ويتمثل ذلك في حلقات ثلاثة كما يرى عبده عبود وهي: الإنتاج، والنشر، والتلقي، فعلى الصعيد الإنتاجي على المفكرين والأدباء أن يدركوا أنهم لا ينتجون لمجتمعهم فقط، بل للعالم، لذلك عليهم تطوير نتاجاتهم فنيا وفكريا وتقنيا، أما على صعيد النشر، فيتطلب الأمر تأهيل مؤسسات النشر والتوزيع لتصبح قادرة على توصيل الإنتاج في كل أرجاء المعمورة، وعلى صعيد التلقي يتطلب الترويج للإنتاجات، والاهتمام بإدارة الأعمال الثقافية عبر الصحافيين والنقاد، والانتباه إلى حاجات المتلقين الأجانب، وهم يتوجهون نحو ثقافتنا[73].

إن فتح سبيل الحوار مع العالم الغربي يتطلب إرادة قوية متعددة الأطراف، لها من الطموح ما يدفعها إلى أخذ زمام المبادرة، دون الركون إلى معوقات الراهن، وذلك عبر تفعيل مجموعة من الآليات، وإثارة عديد النقاط التي تفتح المجال للتفاعل، وتحقيق العالمية، وذلك عبر ما يلي:

– تحديد الهدف من العالمية، والغايات المرجوة من تحقيقها.

– التشبث بخصوصية الهوية الأدبية العربية، والسعي إلى تفعيل عناصرها محليا، ثم السعي إلى ترويجها عالميا.

– الالتفات إلى خصوصية الغربي ومعرفة قيمه وتوجهاته الفكرية، وصورتنا لديه لتحديد آليات التفاعل معه.

– الالتفات إلى خصوصية العصر، وآثاره على العالمين العربي والغربي، وطبيعة العلاقات الرابطة بينهما.

– التعرف على حاجيات الغربي، ليتم من خلالها تحديد العناصر الثقافية والقيمية التي يمكن التوجه بها نحوه، دون مساس بخصوصية الهوية العربية.

– العمل الدائب على تغيير الصور النمطية المشوهة للهوية العربية.

– الاهتمام بآليات نشر الأدب العربي، وإيصاله إلى الدوائر الغربية.

**الهوامش:**

1) عبد العلي الودغيري: **اللغة والدين والهوية**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2000، ص 67.

2) نصر الدين بن غنيسة: **عن أزمة الهوية ورهانات الحداثة في عصر العولمة (مقاربات فكرية)**، منشورات ضفاف، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الأمان، المغرب، ط1، 2012، ص 23 .

3) المرجع نفسه: ص 23 .

4) زيدان زياني، طلال لموشي: **التدخل الإنساني (نحو التأسيس لنسق حقوقي عالمي موحد)**، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة، العدد 26، مؤسسة سرار للطباعة الصناعية، باتنة، الجزائر، جوان 2012، ص 130 .

5) محمد الصالح البدراني: **الحلقة المفقودة (الفكر والمجتمع والدولة)**، إصدارات موقع يقظة فكر، المجموعة العربية للتنمية الفكرية، يناير 2012، ص 21 .

6) محمد شوقي الزين: **إزاحات فكرية (مقاربات في الحداثة والمثقف)**، سلسلة كريتيكا، منشورات وزارة الثقافة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005، ص 60 .

7) بكري عبد الحميد (حوار)، نقلا عن مأمون الحجاجي: **ماذا ينقص أدبنا العربي ليصير عالميا؟** إشكالية إبداع الظل والمرايا، مجلة الرافد، 9- 10- 2011- ae.arrafid.www

8) الموقع نفسه.

9) فرانكو موريتي: **علامات أخذت على أنها أعاجيب: في سوسيولوجيا الأشكال الأدبية**، تر وتق: ثائر ديب، المركز القومي للترجمة، العدد 1294، القاهرة، مصر، ط1، 2008، ص 355 .

10) نقلا عن عبد النبي اصطيف: **المنهج المقارن في الدراسة الأدبية**، منتديات ستار تايمز com.startimes.www

11) جيرار ليكلرك: **العولمة الثقافية الحضارات على المحك**، تر: جورج كتورة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 321 .

12) فرانكو موريتي: **في سوسيولوجيا الأشكال الأدبية**، ص 355 .

13) محمد شوقي الزين: **إزاحات فكرية**، ص 59 .

14) فرانكو موريتي: **في سوسيولوجيا الأشكال الأدبية**، ص 356 .

15) المرجع نفسه: ص 366 .

16) المرجع نفسه: ص 366 .

17) عبد الرحمن بدوي: **دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي**، القاهرة، مكتبة الأسرة، 2004، ص 256 .

18) نصر الدين بن غنيسة: **عن أزمة الهوية ورهانات الحداثة في عصر العولمة (مقاربات فكرية)**، ص 19 .

19) إدوارد سعيد: **خيانة المثقفين (النصوص الأخيرة)**، تر: أسعد الحسين، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سورية، دمشق، 2011، ص 201 .

20) محمد صالح البدراني: **استعمار الغريزة للعقل (مشاهد من عالمية منظومة تنمية التخلف)**، إصدارات موقع يقظة فكر، موقع نهضة، 2009، ص 17 .

21) زيدان زياني، طلال لموشي: **التدخل الإنساني (نحو التأسيس لنسق حقوقي عالمي موحد)**، ص 127 .

22) المرجع نفسه: ص 130 .

23) محمد أحمد الراشد: **صناعة الحياة**، دار اليقين للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2010، ص 05.

24) إدوارد سعيد: **خيانة المثقفين**، ص 201 .

25) ريتشارد تارناس: **آلام العقل الغربي (فهم الأفكار التي قامت بصياغة نظرتنا إلى العالم)**، تر: فاضل جتكر، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث كلمة، الإمارات العربية المتحدة، العبيكان، المملكة العربية السعودية، ط1، 2010، ص 488 .

26) المرجع نفسه: ص 489 .

27) تزفيتان تودوروف: **الخوف من البرابرة (ما وراء صدام الحضارات)**، تر: جان ماجد جبور، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث كلمة، المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2009، ص 19 .

28) المرجع نفسه: ص 20 .

29) المرجع نفسه: ص 28 .

30) المرجع نفسه: ص 57 .

31) المرجع نفسه: ص 82 .

32) المرجع نفسه: ص 86 .

33) نصر الدين بن غنيسة: **عن أزمة الهوية ورهانات الحداثة في عصر العولمة**، ص 19 .

34) المرجع نفسه: ص 29 .

35) فضل الله محمد إسماعيل: **العولمة السياسية انعكاساتها وكيفية التعامل معها**، بستان المعرفة، مصر، ط1، 1999، ص 10 .

36) السيد أحمد فرج: **العولمة والإسلام والعرب**، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط1، 2004، ص 39 .

37) عبد الخالق عبد الله: **العولمة جذورها وفروعها**، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت العدد 28 أكتوبر1999، ص 81 .

38) نصر الدين بن غنيسة: **عن أزمة الهوية ورهانات الحداثة في عصر العولمة**، ص 32، 33 .

39) المرجع نفسه: ص 32، 33 .

40) هانس كوكلر: **تشنج العلاقة بين الغرب والمسلمين (الأسباب والحلول)**، تر وتق: حميد لشهب، جداول للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص 169 .

41) محمد شوقي الزين: **إزاحات فكرية**، ص 61 .

42) عبد العزيز التويجري: **الهوية والعولمة من منظور حق التنوع الثقافي في ضوء فلسفة حوار الأديان والحضارات**، ضمن ملف العولمة والهوية، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1997، ص 160، 161 .

43) نبيل علي: **صورة الثقافة والحضارة العربية الإسلامية في الانترنيت**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1999، ص 23 .

44) سليم بركات: **مفاهيم ومصطلحات، العالمية والعولمة**، مقال، جريدة النبأ، العدد 74، كانون الثاني، 2005، www. annabaa.org

45) مبروك بوطقوقة، حكيمة بولعشب: **تحديات الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة**، موقع أنتروبوس www.aranthropos.com

46) مجدي كامل: **الفوضى البناءة، الدمار الخلاق والثورات الملونة والشرق الأوسط الجديد الذي تريده أمريكا**، دار الكتاب العربي، دمشق، سوريا، القاهرة، مصر، 2014، ص 12 .

47) المرجع نفسه: ص 34 .

48) نصر الدين بن غنيسة: **عن أزمة الهوية ورهانات الحداثة في عصر العولمة**، ص 44، 58، 60، 63 .

49) المرجع نفسه: ص 63 .

50) محمد صالح البدراني: **استعمار الغريزة للعقل**، ص 26 .

51) جون. إم. هوبسون: **الجذور الشرقية للحضارة الغربية**، تر: منال قابيل، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، 2006، ص 13 .

52) نقلا عن المرجع نفسه: ص 12 .

53) محمد يسري إبراهيم: **موقف مناهج التعليم الغربية من الإسلام**، موقع الألوكة، 24 – 08 – 2014 www.alukah.net

54) دراسة عن صورة الإسلام والمسلمين في الكتب المدرسية الأوروبية الجمود الفكري واختلاف الهويات، مجلة المعرفة، 02- 09 – 2012 www.almarefh.net

55) تزفتان تودوروف: **الخوف من البرابرة**، ص 78 .

56) هانس كوكلر: **تشنج العلاقة بين الغرب والمسلمين**، ص 140 .

57) المرجع نفسه: ص 141، 142، 143 .

58) عبد العزيز التويجري: **الهوية والعولمة من منظور حق التنوع الثقافي**، ص 167 .

59) جيرار ليكلرك: **العولمة الثقافية**، ص 345 .

60) المرجع نفسه: ص 344، 345 .

61) محمد صالح البدراني: **الغرب والعالم الإسلامي، موقع يقظة فكر (ما هو ممكن من أجل التعارف والتعاون، بحث في الأسباب والعلاج)**، 2011، ص 06 .

62) نصر الدين بن غنيسة: **عن أزمة الهوية ورهانات الحداثة في عصر العولمة**، ص 63 .

63) المرجع نفسه: ص 63، 64 .

64) محمد سعيد رمضان البوطي: **الإسلام والغرب**، دار الفكر، د.ت، ص 65، 66 .

65) تزفتان تودوروف: **الخوف من البرابرة**، ص 103 .

66) زيزي شوشة: **هل يترجم الغرب الأدب العربي ليؤكد فكرته عن الشرق المتخلف؟**، موقع رصيف 22، 17 – 07- 2015 ، www.raseef22.com

67)**الأدب العربي الحديث في الكتابات الاستشراقية المعاصرة**، مركز المدينة المنورة للدراسات وبحوث الاستشراق، www.madinacenter.com

68) مؤمن سمير (حوار)، نقلا عن مأمون الحجاجي: **ماذا ينقص أدبنا العربي ليصير عالميا؟** إشكالية إبداع الظل والمرايا، مجلة الرافد، 9- 10- 2011- ae.arrafid.www

69) نصر الدين بن غنيسة: **عن أزمة الهوية ورهانات الحداثة في عصر العولمة**، ص 40،...، ص 43 .

70) زيزي شوشة: **هل يترجم الغرب الأدب العربي ليؤكد فكرته عن الشرق المتخلف؟**، موقع رصيف 22، 17 – 07- 2015 ، www.raseef22.com

71) سعيد بخيره: **العولمة وحرية الإعلام**، ظافر للطباعة، الزقازيق، مصر، 2000، ص 37 .

72) جمال نصار: **الهوية الثقافية وتحديات العولمة**، 28 – يناير- 2015 ، مركز الجزيرة للدراسات، www.aljazeera.net

73) عبده عبود: **الثقافة العربية وتحديات العولمة**، 23- 04- 2012 ، منتديات ستار تايمز، www.startimes.com